التركيز على المحيط و الوسط كتجلي من تجليات إدماج علم الاجتماع في إشكالية الانتقال إلى السلوك الإجرامي

لقد أبانت الأبحاث المرتكزة على العوامل محدوديتها وبناء على ذلك ولتجاوز خيبة أمل الباحثين ثم اقتراح تحويل الاهتمام بتسليط الضوء على المحيطات التي يعيش فيها الفرد توخيا لاستبيان و الكشف عن الاصطدامات و التناقضات التي تثور بين الفرد و المجموعة أو بين المجموعة الأولية و المجتمع برمته وقد تم اعتماد المحيطات الثلاث التي قام بوضعها " دوكريل"

المحيط الأولي (الأسرة الأولية و محيطها) المحيط العارضي (المدرسة-المحيط المهني) وأخيرا المحيط أو الوسط المختار(العائلة التي يكونها الفرد – المحيط المهني و الثقافي ويكون من الإطناب تتبع كل التحليلات التي برزت على هذا المستوى بل من غير المفيد تفصيل ذلك ويكون من المجدي التطرق إلى الخلاصات والملاحظات الرئيسية ذات الصلة بهذا الطرح

في غالب الأحيان ما تمثل المقاربة المرتكزة على المحيط أو الوسط مقاربة مقنعة معتمدة للعوامل من خلال محاولة إبراز بنية شبكية من الترابطات بين مختلف العوامل .

وفي هته الحالة لا يتم تجاوز مستوى العاملية التي تمت الإشارة إليه سابقا وفي سياق ذلك لا يبرز الوسط إلا كمفهوم ثانوي بعدي.

بعض الباحثين حاولوا التركيز على بعض التفسيرات المنطلقة من الوسط مبرزين غناها وخصوصيتها الناتجة عن دينامية مرتبطة بالاستناد إلى المعطى السيكولوجي النفسي في محاولة الكشف عن العلاقة أو الارتباط مع حركية صيرورة الجريمة لكن سرعان ما تطفو على هذا المستوى نفس الصعوبة من جديد عندما يتعلق الأمر بإيجاد ترجمة عملياتية وقابلة للتجديد حيث يبرز هنا الانتقاد الذي وجهه"شومبارت" لهذا الطرح و الذي يتمثل في اعتباره أن مفهوم الوسط هو قابل للتفتت و التجزئة ومن ثم يقضي بنا ذلك إلى الوقوع في العاملية.

وبصفة إجمالية يمكن القول أن المقاربة المعتمدة على مفهوم الوسط تتأرجح بين الرجوع إلى العاملية و تعضيد واضح للترجمة العملياتية للمفهوم إلى الحد الذي تبدو فيه قابلة للبناء النظري أكثر منها كفيلة بإعطاء تفسير شاف للسلوك الإجرامي ، ومن هذه الزاوية تتبدى ضرورة اعتماد مقاربة فارقية التي تتطلب حسب " فريشيت" الانطلاق في التحليل من مستوى شخصية الجاني و حركيته

الآن ننتقل إلى المقاربة المفضلة أدى علماء الإجرام السوسيولوجيين الذين ينطلقون من إشكالية إتيان السلوك الإجرامي بالتركيز على تنازع الثقافات.